دراسة أنثروبولوجية– أثرية لمنطقة المشرق العربي القديم خلال العصر الحجري القديم

د. حسام غازي*

الملخص

يعدُّ موضوع ظهور الإنسان في إفريقيا وانتشاره في العالم من أكثر المواضيع تداولاً ومناقشةً بين الباحثين المختصين في عصور ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا. تمثل منطقة المشرق العربي بحكم موقعها الجغرافي البوابة الأولى لهذا الانتشار، حيث نالت هذه المنطقة اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في هذا المجال منذ بداية القرن الماضي، وتضاعف هذا الاهتمام بعد الفشل في الحصول على نتائج علمية مقنعة من التنقيبات الأثرية التي أجريت في اليمن في مواقع عصور ما قبل التاريخ والتي كان الهدف منها هو إثبات فرضية خروج الإنسان من إفريقيا عبر مضيق باب المندب،، وبعد الفشل أيضاً في الحصول على نتائج علمية مقنعة من التنقيبات الأثرية التي أجريت في المغرب العربي وإسبانيا في مواقع عصور ما قبل التاريخ، والتي كان الهدف منها هو إثبات فرضية خروج الإنسان من إفريقيا عبر مضيق جبل طارق، حيث توصل الباحثون في هذا المجال إلى قناعة تامة بأنه لا يمكن فهم عملية خروج الإنسان من إفريقيا وانتشاره في بقية أنحاء العالم إلا من خلال دراسة منطقة المشرق العربي، لذلك نهدف من هذا البحث إلى إعادة بناء المشهد الأنثروبولوجي–الأثري لمنطقة المشرق العربي خلال العصر الحجري القديم، وذلك بالتركيز على دراسة الهياكل العظمية البشرية المكتشفة ودراسة اللقى الأثرية التي عثر عليها في الطبقات التي وجدت فيها هذه الهياكل، مع الأخذ بعين الاعتبار نتائج التأريخ المخبري الحديث من أجل وضع تلك المكتشفات في إطارها الكرونولوجي الصحيح.

* قسم الآثار – تاريخ قديم.

Abstract

Dr. Hussam Ghazi*

The theme of the emergence of human beings in Africa and its spread in the world is one of most discussed and debated topics between the specialists in Prehistoric and Anthropology. The Levant represents, by its geographical location, the first gateway of this spread, and it has been given great attention by researchers in this field since the beginning of the last century. This interest was doubled after failing to obtain scientific results from archaeological excavations that were conducted in Yemen in Prehistoric sites, in order to prove the hypothesis of human exodus from Africa through the Straits of Gibraltar. And the researchers are convinced that the process of human exodus from Africa and its spread in the rest of the word can only be understood through studying the Levant area. Therefore, we aim to reconstruct the archaeological-anthropological scene of the Levant during the Paleolithic, by focusing on study of human skeletons and the archaeological remains found in the same strata were the skeletons have been discovered, taking into account, the results of modern laboratory history to put these discoveries in the correct chronological framework.

* Department of Archeology - Ancient History.

المقدمة:

يعدّ موضوع ظهور الإنسان في إفريقيا وانتشاره في العالم من أكثر المواضيع تداولاً ومناقشةً بين الباحثين المختصين في عصور ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا. تمثل منطقة المشرق العربي بحكم موقعها الجغرافي البوابة الأولى لهذا الانتشار، حيث نالت هذه المنطقة اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين منذ بداية القرن الماضي، وتضاعف هذا الاهتمام بعد الفشل في الحصول على نتائج علمية مقنعة من التنقيبات الأثرية التي أجريت في اليمن في مواقع عصور ما قبل التاريخ، ،والتي كان الهدف منها هو إثبات فرضية خروج الإنسان من إفريقيا عبر مضيق باب المندب، ،وبعد الفشل أيضاً في الحصول على نتائج علمية مقنعة من التنقيبات الأثرية التي أجريت في المغرب العربي وإسبانيا في مواقع عصور ما قبل التاريخ، والتي كان الهدف منها هو إثبات فرضية خروج الإنسان من إفريقيا عبر مضيق جبل طارق، حيث توصل الباحثون في هذا المجال إلى قناعة تامة بأنه لا يمكن فهم عملية خروج الإنسان من إفريقيا وانتشاره في بقية أنحاء العالم إلا من خلال دراسة منطقة المشرق العربي التي عثر فيها خلال أكثر من مئة عام من التنقيبات الأثرية على ثلاثة عشر موقعاً أثرياً [الشكل: 1] تحتوي على بقايا لأكثر من مئة وعشرين هيكلاً عظمياً بشرياً، لذلك نهدف من هذا البحث إلى إعادة بناء المشهد الأنثروبولوجي– الأثري لمنطقة المشرق العربي خلال العصر الحجري القديم، وذلك بالتركيز على الجوانب الثلاثة الآتية:

أولاً: بالنسبة لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي يفوق عددها المائة والعشرون هيكلاً عظمياً، سوف نعتمد في توصيفها وتصنيفها على نتائج الدراسات الأنثروبولوجية المختصة التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا على هذه الهياكل من أجل معرفة نوع الإنسان الذي يعود له كل هيكل.

ثانياً: بالنسبة للّقى الأثرية التي عثر عليها في الطبقات التي وجدت فيها هذه الهياكل، سوف نعتمد على نتائج الأبحاث الأثرية التيبولوجية والتكنولوجية المختصة بدراسة كل مجموعة لمعرفة الثقافة التي أوجدها أو عاش خلالها كل نوع من أنواع الإنسان.

ثالثاً: بالنسبة للتأريخ، سوف نعتمد على نتائج التأريخ المخبري الحديث الذي أجري على العينات المأخوذة من هذه الهياكل ومن بقية اللقى الأثرية التي عثر عليها في الطبقات التي وجدت فيها هذه الهياكل.

الشكل (1): خريطة للمواقع الأثرية التي عثر فيها على بقايا هياكل عظمية بشرية في منطقة المشرق العربي القديم.

المجموعات المدروسة:

مواقع العصر الحجري القديم الأدنى [الباليوليت الأدنى]:

موقع الندوية [عين عسكر]: وهو أحد أهم مواقع العراء في منطقة الكوم في سورية، تم اكتشافه في عام 1978م من قبل جاك كوفان (J. CAUVIN)، ثم بدأت التنقيبات المنهجية فيه منذ عام 1989م من قبل البعثة الأثرية السورية السويسرية المشتركة بإشراف كل من لوتنسورير (J.-M.LE TENSORER) وسلطان محيسن. أثمرت أعمال التنقيب في الموقع عن كشف مجموعة مهمة من اللقى الأثرية تعود للعصر الحجري

القديم، ولكن الاستيطان الأهم في الموقع هو الاستيطان العائد للعصر الأشولي الأعلى حتى الأشولي الأخير[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في الطبقة الثامنة العائدة للمرحلة الأشولية العليا D من هذا الموقع على جزء من جمجمة [الشكل: 2] تبلغ أبعادها 12,8 X 9,1 X 1,2 سم، وتشير الدراسة التي أجريت عليها إلى أنها تعود لإنسان الهوموأركتوس القريب من الأنواع الآسيوية أكثر منه إلى الأنواع الإفريقية المسماة هوموارغاستر[2].

الشكل (2): جزء من جمجمة تعود للهوموأركتوس من موقع الندوية.

موقع جسر بنات يعقوب: وهو أحد مواقع العراء، يقع على الضفة اليسرى لوادي الأردن في فلسطين، بالقرب من البحر الميت، تم اكتشافه في عام 1930م، ثم تم تنقيبه من قبل كوران (N. I. GOREN) بين عامي 1989 و1997م. أثمرت أعمال التنقيب

[1] LE TENSORER J.-M. et al., 2007. Rapport préliminaire des fouilles préhistoriques de la mission Syro-Suisse concernant les gisements de HUMMAL et NADAOUIYEH (El Kowm, Syrie centrale) et Bilan de 25 ans de recherches dans la région d'El Kowm (1982-2007) et de 10 ans de nouvelles fouilles à Hummal (1997-2007). Fonds national suisse de la recherche scientifique. Basel. 70P.

[2] LE TENSORER J.-M. et al., 1997. Découvertes de restes humains dans les niveaux acheuléens de Nadaouiyeh Aïn Askar (El Kowm, Syrie centrale). Paléorient 23/1, p. 87-93.

في الموقع عن كشف مجموعة مهمة من اللقى الأثرية تعود للعصر الحجري القديم، وبالتحديد للعصر الأشولي الأوسط[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع ضمن الطبقات الأشولية المؤرخة على نحو 600 ألف سنة ق.م على عظم فخذ تبين من خلال الدراسة أنه يعود لإنسان الهوموأركتوس، وهو يمثل ثاني اكتشاف في منطقة المشرق العربي القديم لإنسان الهوموأركتوس بعد موقع الندوية في سورية[2].

العصر الانتقالي بين العصرين الحجريين القديم الأدنى والقديم الأوسط:

مغارة الزطية: تقع مغارة الزطية في وادي العامود في منطقة الجليل الفلسطينية، تنفتح هذه المغارة من خلال مدخل عريض في أسفل وادي شديد الانحدار، وتقدر أبعادها بحوالي 20 متر طول، وعرض يتراوح من 12 إلى 18م. تم اكتشاف المغارة في عام 1917م، وبعد ذلك تم تنقيبها من قبل تيرفيل بيفر (F.TURVILLE-PETRE) في العامين 1925م و1926م، حيث قام تيرفيل بيفر بتنقيب ثلاثة قطاعات من الموقع وهي القطاع 1 و 2 و3، وعثر خلال هذه التنقيبات على الكثير من الأدوات الحجرية بالإضافة إلى جزء من جمجمة تعود للإنسان العاقل القديم، ثم استؤنف تنقيب الموقع في عام 1973م، حيث تم القيام بإجراء ثلاثة سبور، وهي السبر 1 و 2 و3، وعثر خلال هذه التنقيبات على الكثير من الأدوات الحجرية في وضع ستراتيغرافي صحيح، وتبين من خلال الدراسة أن هذه الأدوات تعود للثقافة الأشوليو– يبرودية، أي إلى الفترة الانتقالية بين الثقافتين الأشولية والموستيرية، وهي مشابهة للصناعات الأشوليو–يبرودية التي عثر عليها من قبل الفرد روست (A.RUST) في بداية ثلاثينات القرن الماضي ضمن الطبقات الدنيا من ملجأ يبرود الصخري الأول[3].

[1] GOREN I. N. et al., 1992. Discoveries at the Middle Pleistocene Acheulian Site of Gesher Benot Ya'aqop. Quaternary Research 38, p. 117-128.
[2] GOREN I. N. 1992. The Acheulian Site of Gesher Benot Ya'aqop: An African or Asian Entity ? In: AKAZAWA T., AOKI K. and KIMURA T. (eds). The Evolution and Dispersal of Modern Humans in Asia: 67- 83. Tokyo: Hokusen-sha Publishing Co.
[3] SOHN S. and WOLPOFF M.H. 1993. Zuttiyeh face: a View from the East. Journal of Physical Anthropology, 91/3, p. 325-348.

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على جزء من جمجمة [الشكل: 3] ضمن الطبقات الأشوليو– يبرودية المؤرخة على نحو 200 ألف سنة ق.م، وتمت دراسة هذا الجزء من الجمجمة للمرة الأولى من قبل كيّس (KEITH A.)، وبعد ذلك تم إجراء العديد من الدراسات والمقارنات عليه، وتم التوصل إلى أنه يعود لأنثى من نوع الإنسان العاقل القديم[1]. تأتي أهمية هذا الاكتشاف من كونه يمثل أقدم ظهور للإنسان العاقل القديم خارج القارة الإفريقية، حيث يساعدنا على تعرف أصل الإنسان العاقل عاقل في بلاد الشام، ويساعدنا أيضاً على فهم التحولات الأنثربولوجية التي حدثت خلال العصر الحجري القديم الأوسط في بلاد الشام والعالم.

الشكل (3): جزء من جمجمة يعود للإنسان العاقل القديم، مغارة الزطية.

مواقع العصر الحجري القديم الأوسط [الباليوليت الأوسط]:

مغارة قفزة: تقع مغارة قفزة في جبل الكرمل في فلسطين، وهي مغارة كبيرة طولها 21م، وعرضها الأقصى 17م، ولها مصطبة طولها 15م، وعرضها 22م، مفصول عن المغارة بكتلة صخرية ارتفاعها 2م. تم تنقيب المغارة من بين عامي 1933 و1935م من قبل

[1] VANDERMEERSCH B. 1995. Le Rôle du Levant dans l'évolution de l'humanité au Pléistocène supérieur. Paléorient, Vol. 21 N° 2, p. 25-34.

نوفيل (R.NEUVILLE) وبالتعاون مع ستيكلس (M.STEKELIS)، وبعدها استؤنفت أعمال التنقيب من عام 1965م من قبل فاندرميرسش (B. VANDERMEERSCH). أثمرت أعمال التنقيب في هذه المغارة عن كشف مجموعة مهمة من اللقى الأثرية تعود للعصر الحجري القديم الأوسط [الثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون C] وللعصر الحجري القديم الأعلى ولعصر البرونز[1].

اللقى العظمية البشرية: عُثِرَ في هذا الموقع على بقايا نحو 17 هيكلاً عظمياً بشرياً ضمن الطبقات العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون C، وهي تؤرخ على نحو 90–100 ألف سنة ق.م، وقد رمز لهذه الهياكل بالأرقام من 1 إلى 17. تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذه الهياكل إلى أنها تعود للإنسان العاقل القديم، وإن عشرة منها تعود لأطفال وبقية الهياكل تعود لبالغين، ولكن معظمهم ممثلين فقط من خلال أسنان أو فك أو أجزاء بسيطة، وأكثر هذه الهياكل كمالاً كانت 9 هياكل [الجدول: 1]، وهي قفزة 3 الذي يعود لأنثى قدر عمرها عند الوفاة نحو 30 إلى 40 سنة، وقفزة 8 الذي يعود لذكر قدر عمره عند الوفاة نحو 30 إلى 40 سنة، وقفزة 9 الذي يعود لفتاة يافعة قدر عمرها عند الوفاة بنحو 18 إلى 20 سنة، أما الهياكل الستة الباقية 10 إلى 15 فهي تعود لأطفال لكن الجنس غير معلوم إلا بالنسبة للهيكل قفزة 11 الذي ربما يعود لطفل ذكر قدر عمره عند الوفاة بحوالي 10 إلى 15 سنة[2].

[1] BAR-YOSEF O. et VANDERMEERSCH B. 1981. Note concerning the possible age of the Mousterian layers in Qafzeh cave , in : J. Cauvin et P. Sanlaville (eds.) : Préhistoire du Levant: chronologie et organisation de l'espace depuis les origines jusqu'au VIe millénaire. Colloques Internationaux du CNRS, 10-14 juin 1980 Lyon, Maison de l'Orient. éd. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique, p. 281-285.

[2] VANDERMEERSCH B. 1981. Les hommes fossiles de Qafzeh, Paris, éditions du CNRS, 319p. (cahiers de paléontologie. Paléoanthropologie).

الجدول(1): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في مغارة قفزة.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
قفزة 3	الإنسان العاقل القديم	بالغ/30 إلى 40 سنة	أنثى	أجزاء من الهيكل
قفزة 8	الإنسان العاقل القديم	بالغ/30 إلى 40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
قفزة 9	الإنسان العاقل القديم	بالغ/18 إلى 20 سنة	أنثى	كامل تقريبا
قفزة 10	الإنسان العاقل القديم	طفل/ 5 سنوات	غير معلوم	كامل تقريبا
قفزة 11	الإنسان العاقل القديم	طفل/10 إلى 15 سنة	ربما ذكر	كامل تقريبا
قفزة 12	الإنسان العاقل القديم	طفل/1 إلى 4 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
قفزة 13	الإنسان العاقل القديم	طفل/أقل من سنة	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
قفزة 14	الإنسان العاقل القديم	طفل/أقل من سنة	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
قفزة 15	الإنسان العاقل القديم	طفل/5 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل

مغارة السخول: تقع مغارة السخول في جبل الكرمل في فلسطين، وهي عبارة عن مغارة صغيرة طولها ستة أمتار يتم الوصول إليها من خلال ملجأ صخري عرضه 14م، وطوله 7م، كما يوجد مصطبة أمام الملجأ. تم اكتشاف الموقع عام 1928م، ثم تم سبره عام 1929م من قبل كلارك (M. KITSON CLARK)، وبعدها تم تنقيبه بين عامي 1930 و1932م من قبل مككون (T. MCCOWN)، وحديثاً تم القيام بسبر في الموقع من قبل جولينيك (A. J. JELINEK). أثمرت أعمال التنقيب في هذا الموقع عن كشف الكثير من اللقى الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط [الثقافة الموستيرية المشرقية] وإلى نهاية العصر الحجري القديم [الثقافة النطوفية][1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على بقايا لعشرة هياكل عظمية بشرية ضمن الطبقة B العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون C، وهي تؤرخ على نحو 90–100 ألف سنة ق. م، ورمز لهذه الهياكل بالأرقام من 1 إلى 10 [الجدول: 2].

تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذه الهياكل إلى أنها تعود للإنسان العاقل القديم، وأن ثلاثة منها تعود لأطفال ممثلة فقط من خلال أجزاء من الهيكل، وهي

[1] MCCOWN T. 1937. Mugharet es-Skhul: description and excavation. In: Garrod D. A. E. and Bate D. M. A. (eds) The Stone Age of Mount Carmel, Vol. I, p. 91-107. Oxford: Clarendon Press.

السخول 1 و 8 و 10 الذي تتراوح أعمارهم بين 1 إلى 5 سنوات، لكن الجنس غير معلوم. أما بقية الهياكل فتعود لبالغين تتراوح أعمارهم بين 25 إلى 40 سنة، وهم ممثلين أيضاً من خلال أجزاء بسيطة من الهيكل، باستثناء الهيكل المسمى سخول 5 الذي يعدُّ كاملاً تقريباً، أما بالنسبة لجنسها فإن ثلاثة من هذه الهياكل السبعة تعود لذكور وثلاثة لإناث والهيكل الأخير جنسه غير معلوم[1].

الجدول (2): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في مغارة السخول.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
السخول 1	الإنسان العاقل القديم	طفل/2 إلى 4 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
السخول 2	الإنسان العاقل القديم	بالغ/30 سنة	أنثى	جمجمة وفك
السخول 3	الإنسان العاقل القديم	بالغ	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
السخول 4	الإنسان العاقل القديم	بالغ/40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
السخول 5	الإنسان العاقل القديم	بالغ/35 سنة	ذكر	كامل تقريباً
السخول 6	الإنسان العاقل القديم	بالغ/25 سنة	ربما أنثى	فك وأسنان
السخول 7	الإنسان العاقل القديم	بالغ/35 سنة	أنثى	أجزاء من الهيكل
السخول 8	الإنسان العاقل القديم	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
السخول 9	الإنسان العاقل القديم	بالغ/40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
السخول 10	الإنسان العاقل القديم	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل

مغارة الديدرية 2: تقع في وادي عفرين في سورية، وهي مغارة كبيرة لها مدخلان،، يبلغ طولها 50 م، وعرضها 15 م، أما ارتفاع السقف فيبلغ حوالي 10م فوق طبقة الترسبات التي تشكل أرضية المغارة. تم اكتشافها في عام 1987م أثناء المسح الأثري الذي قام به كل من سلطان محيسن وعادل عبد السلام من جامعة دمشق وتاكيرو أكازاوا (T. AKAZAWA) من جامعة طوكيو، ثم جرت فيها تنقيبات أولية في العامين 1989 و1990م، وبعدها بدأت التنقيبات المنظمة في الموقع في عام 1993م من قبل البعثة الأثرية السورية اليابانية المشتركة، حيث تركزت التنقيبات في الجهة الخلفية في منطقة

[1] CORRUCINI R.S. 1992. Metrical Reconsideration of the Skhul IV and IX and Cave 1 Crania in the Context of Modern Human Origins. American Journal of Physical An thropology 87/4, p. 433-447.

مدخل المغارة من جهة الهضبة، وأثمرت عن كشف الكثير من اللقى الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط [الثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B] وإلى نهاية العصر الحجري القديم [الثقافة النطوفية][1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على مجموعة من اللقى العظمية البشرية ضمن الطبقات العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B المؤرخة على نحو 50–60 ألف سنة ق. م، ومن أهم هذه اللقى كان الهيكلان العظميان الذي رمز لهما بالديدرية 1 والديدرية 2 [الجدول: 3]. تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذين الهيكلين إلى أنهما يعودان للنياندرتال، وأن الهيكل الأول الديدرية 1 وهو من أكمل الهياكل النياندرتالية في العالم، عثر عليه في الطبقة الحادية عشر، وهو يمثل طفل نياندرتالي على الأرجح ذكر، يبلغ طوله 84 سم، وقدر عمره عند الوفاة بحوالي السنتين. أما الهيكل الثاني المسمى الديدرية 2 فقد عثر عليه في الطبقة الثالثة، وهو ممثل فقط من خلال أجزاء من الهيكل، وبخاصة الوجه والجمجمة والأطراف، وهو يعود على الأرجح لطفلة نياندرتالية قدر عمرها عند الوفاة بنحو ثلاثة إلى خمسة أشهر[2].

الجدول (3) : جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في مغارة الديدرية.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
الديدرية 1	نياندرتال	طفل/ سنتين	ربما ذكر	كامل تقريباً
الديدرية 2	نياندرتال	طفل/ 3 إلى 5 أشهر	ربما أنثى	أجزاء من الهيكل

موقع أم التلال: وهو أحد أهم مواقع العراء في منطقة الكوم في سورية، تم اكتشافه في عام 1978 م من قبل جاك كوفان، وفي عام 1987 و1989 تم سبر الموقع من قبل موليست (M. MOLIST) وماري كلير كوفان (M. C. CAUVIN)، ثم بدأت التنقيبات المنهجية في الموقع من عام 1991م من قبل البعثة السورية الفرنسية المشتركة بإشراف كل

[1] AKAZAWA T. and MUHESEN S. 2002. Neanderthal Burial: Excavation of Dederiyeh Cave, Afrin, Syrie. Japanese center for International Research, Tokyo.
[2] AKAZAWA T. et al., 2002. Neanderthal burials of the Dederiyeh cave. In: AKAZAWA T. and MUHESEN S. (eds), Neanderthal burials: Excavations of the Dederiyeh cave, Afrin, Syria: 75-90. Kyoto : Interna tiona Research Center for Japanescs studies.

من إيريك بويدا (E. BOËDA) وسلطان محيسن. أثمرت أعمال التنقيب في الموقع عن كشف الكثير من اللقى الأثرية التي تغطي الفترة الممتدة من نهاية العصر الحجري القديم الأدنى حتى العصر الحجري الحديث[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على كسرة من جمجمة ضمن الطبقات العائدة للعصر الحجري القديم الأوسط المؤرخة على نحو 50 ألف سنة ق. م، وهي تعود إلى الثقافة الموستيرية المشرقية [نموذج الطابون B]، وتشير الدراسات التي أجريت على هذه الكسرة إلى أنها تعود على الأرجح للنياندرتال[2].

مغارة كبارة: تقع مغارة كبارة في جبل الكرمل في فلسطين، وهي عبارة عن مغارة بفتحة كبيرة، تنفتح على حجرة وحيدة غير منتظمة الشكل، طولها 26م، وعرضها حوالي 20م، ويوجد كتلة صخرية قرب المدخل وعلى المصطبة الموجود أمام المغارة.

تم سبر المغارة في عام 1927م من قبل ستيكلس، ثم في عام 1930م من قبل غارود ومككون، ثم تم تنقيبها من قبل تيرفيل بيتر في عام 1931م، ومن عام 1982 إلى عام 1989م من قبل بعثة أثرية الفرنسية.

أثمرت أعمال التنقيب في الموقع في كشف عدد كبير من اللقى الأثرية التي تغطي الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم الأوسط [الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B] وحتى نهاية العصر الحجري القديم [الثقافتين الكبارية والنطوفية][3].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على بقايا حوالي 23 فرد نياندرتالي ضمن الطبقات العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B المؤرخة على نحو 50–60 ألف سنة ق.م، ومعظم هذه الهياكل ممثل فقط بالأسنان، ومن بين هذه الهياكل يوجد عشرة هياكل لأفراد بالغين [الشكل: 4] والباقي لأطفال. ومن أهم هذه الهياكل كان

[1] BOËDA E. et al., 2001. Différents modes d'occupation du site d'Umm el Tlel au cours du Paléolithique moyen (el Kowm, Syrie central). Paléorient 27/2, p. 13-28.
[2] COUTURE C. 1998. Le fragment d'occipital Néandertalien d'Umm el Tlel. In : M. Otte (dir.) : Préhistoire d'Anatolie, Genèse de deux mondes, Liège, ERAUL 85, p. 775-784.
[3] BAR-YOSEF O. et al., 1992. The excavations in Kebara Cave, Mt. Carmel. Current Anthropology. Chicago, IL. 33/ 5, p. 497-550.

الهيكلان العظميان الذي رمز لهما بكبارة 1 وكبارة 2 [الجدول: 4]. تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذين الهيكلين إلى أنهما يعودان إلى النياندرتال، وأن الهيكل الأول كبارة 1 ممثل من خلال أجزاء من الهيكل، ويعود لطفل نياندرتالي جنسه غير معلوم، ويقدر عمره عند الوفاة بحوالي 7 إلى 9 أشهر. أما الهيكل الثاني كبارة 2 فهو كامل تقريباً، وهو يعود لذكر نياندرتالي بالغ قدر عمره عند الوفاة بحوالي 25 سنة[1].

الشكل(4): بقايا هيكل عظمي يعود للنياندرتال من مغارة كبارة.

الجدول (4): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في مغارة كبارة.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
كبارة 1	نياندرتال	طفل/7 إلى 9 أشهر	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
كبارة 2	نياندرتال	بالغ/25 سنة	ذكر	كامل تقريباً

[1] BAR-YOSEF O. et al., 1988. La sépulture néandertalienne de Kebara (unité Xii). In: m. otte, éd., L'Homme de Néandertal, Liège, université de Liège, p. 17-24.

مغارة العامود: تقع في وادي العامود في فلسطين، وهي عبارة عن مغارة مؤلفة من حجرة واحدة، طولها 12 م، وعرضها الأقصى 10م، ويبلغ ارتفاع مدخلها 5,5م وعرضه الأقصى 10م، ويوجد أمامها مصطبة تقدر مساحته بحوالي 25 متر مربع. تم سبر الموقع في عام 1925م من قبل تيرفيل بيتر ولكن لم يتم التوصل إلى نتائج، وبعدها تم تنقيبه في الأعوام 1960 و1961 و1964م من قبل بعثة أثرية يابانية من جامعة طوكيو، وفي العامين 1991 و1993م من قبل البعثة الأثرية الأميركية. أثمرت أعمال التنقيب هذه عن كشف الكثير من اللقى الأثرية التي تعود إلى نهاية العصر الحجري القديم الأوسط [الثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B] مختلطة مع لقى أثرية تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على بقايا 18 هيكلاً عظمياً بشرياً [الجدول: 5] ضمن الطبقات العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B، وهي تؤرخ على نحو 42 ألف سنة ق.م، وقد رمز لهذه الهياكل بالأرقام من 1 إلى 18، تشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذه الهياكل إلى أنها تعود للنياندرتال، وإن ستة منها تعود لنياندرتاليين بالغين، والباقي يعود لأطفال، ويعدُّ الهيكل العظمي عامود 1 أكثر هذه الهياكل كمالاً، ولم يبق من الهيكل العظمي عامود 2 إلا الفك، أما بالنسبة لبقية الهياكل فلم يبق منها إلا أجزاء، إن طبيعة الهياكل المكتشفة وتفتتها وعدم اكتمالها جعل من تحديد جنس الهيكل أمراً في غاية الصعوبة، فمن بين هذه الهياكل الثمانية عشر لم نستطع تحديد إلا جنس هيكل عظمي واحد فقط وهو عامود 1 الذي يعود لذكر نياندرتالي يبلغ من العمر 20 إلى 30 سنة عند موته[2].

[1] SUZUKI H. 1970. Skeletal remains of the Amud Man: general conclusions. In: Suzuki H. and Takai F. (eds) The Amud Man and his Cave Site. p. 421-422. Tokyo: University of Tokyo press.

[2] RAK Y. et al., 1994. A Neandertal infant from Amud Cave. Journal of Human Evolution 26, p. 313-324.

الجدول (5): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في مغارة العامود.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
عامود 1	نياندرتال	بالغ/20 –30 سنة	ذكر	كامل تقريباً
عامود 2	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	الفك فقط
عامود 3	نياندرتال	طفل/ 4 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 4	نياندرتال	طفل/ 3 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 5	نياندرتال	طفل/6 إلى 9 أشهر	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 6	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 7	نياندرتال	طفل/10 أشهر	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 8	نياندرتال	طفل / 8 سنوات	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 9	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 10	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 11	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 12	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 13	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 14	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 15	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 16	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 17	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
عامود 18	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل

مغارة الطابون: تقع مغارة الطابون في جبل الكرمل في فلسطين، وهي مغارة كبيرة بفتحة عريضة تصل إلى 22م، تتألف المغارة من حجرتين، حجرة خارجية وحجرة داخلية، يبلغ طولها 20 م وعرضها الأقصى 20م. تم اكتشاف هذه المغارة عام 1928م، ثم تم تنقيبها خلال خمسة مواسم في الأعوام 1929م و1931 إلى عام 1934م من قبل غارود، وبعدها استؤنف تنقيب المغارة من قبل جولينيك بين عامي 1967 إلى 1972م، وبعد ذلك تم متابعة الأعمال الأثرية في المغارة من قبل رونن (A. RONEN). أثمرت أعمال التنقيب عن كشف الكثير من اللقى الأثرية التي تغطي الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم الأدنى [الأشولي الحديث] حتى نهاية العصر الحجري القديم الأوسط،،

وتعدُّ هذه المغارة من أهم المواقع في المشرق العربي، وهي تمثل مرجعاً في غاية الأهمية بالنسبة لمواقع العصر الحجري القديم الأوسط[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا المغارة على مجموعة من اللقى العظمية البشرية ضمن الطبقة الموستيرية C المؤرخة على نحو 160 إلى 75 ألف سنة ق.م، والطبقة الموستيرية B المؤرخة على نحو 75 إلى 45 ألف سنة ق.م. وتسير الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن أربعاً من هذه اللقى تعود لأطفال، أما الباقي فتعود لبالغين، ومن بين اللقى التي تعود للبالغين الهيكلين طابون 1 وطابون 2، بالإضافة إلى قطع متفرقة معزولة مثل الأسنان وقطع من الجمجمة وغيرها، وأكثر هذه اللقى كمالاً كان الهيكل العظمي المسمى طابون 1 الذي تم اكتشافه عند مدخل المغارة من قبل غارود التي وصفته بأنه يمثل امرأة نياندرتالية بالغة قدر عمرها عند الوفاة بحوالي 30 سنة[2].

كهف الحمام: يقع في منطقة الجليل الفلسطينية، وهو عبارة عن مغارة كبيرة أمامها أربع مصاطب، وهي مؤلفة من أربع أو خمس حجرات في الأصل، ولكن المحفوظة منها هما حجرتان فقط، نقب منها الحجرة الواقعة في أقصى الجهة الشرقية، وهي حجرة كبيرة طولها 35م، وعرضها من 8 إلى 16م. تم سبر المغارة في عام 1965م من قبل ستيكلس، ثم تم تنقيبها بين عامي 1966 و1971م من قبل باريوسف وتشيرنوف (E.TCHERNOV) وأرونسبيرج (B.ARENSBURG)، وبعدها استؤنف التنقيب فيها في عام 1975م، ثم بين عامي 1977 و1979م، وبين عامي 1992 و2000م من قبل باريوسف وفريقه. أثمرت أعمال التنقيب في الموقع في الكشف عن الكثير من اللقى الأثرية التي تغطي الفترة الممتدة من بداية العصر الحجري القديم الأوسط حتى نهاية العصر الحجري القديم[3].

[1] JELINEK A. et al., 1973. New excavations at the Tabun cave, Mt. Carmel, 1967-1972, a preliminary report. Paléorient 1/ 2, p. 151-183.

[2] HOVERS E. 2006. Neandertals and modern Humans in the middle Paleolithic of the Levant: what kind of interaction ? In: N. conard, éd., When Neanderthals and Modern Humans met, tübingen, Kerns verlag (tübingen Publications in Prehistory), p. 65-85.

[3] MEIGNEN L. 1998. AL HAMAM cave lithic assemblages in the context of the Near-Eastern Middle Paleolithic: a preliminary report, in: T. Akazawa, K. Aoki, O. Bar-Yosef

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الكهف على بقايا 20 هيكلاً عظمياً بشرياً ضمن الطبقات العائدة للثقافة الموستيرية المشرقية نموذج الطابون B، وقد رمز لهذه اللقى العظمية بالأرقام من HCM1 إلى HCM 20. وتشير الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذه الهياكل إلى أنها تعود للنياندرتال [الجدول: 6]، وإن ثمانية منها تعود لأطفال نياندرتاليين، والباقي يعود لبالغين. معظم هذه الهياكل ممثلة فقط من خلال قطعة واحدة من كل هيكل، إن طبيعة اللقى المكتشفة وتفتتها وعدم اكتمالها جعل من تحديد جنسها أمراً في غاية الصعوبة[1].

الجدول (6): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في كهف الحمام.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
HCM 1	نياندرتال	طفل/2 إلى 3 سنوات	غير معلوم	سن
HCM 2	نياندرتال	طفل	غير معلوم	قطعة من الجمجمة
HCM 3	نياندرتال	طفل	غير معلوم	قطعة من الجمجمة
HCM 4	نياندرتال	طفل	غير معلوم	قطعة من الجمجمة
HCM 5	نياندرتال	طفل/8 إلى 10 سنوات	غير معلوم	سن
HCM 6	نياندرتال	طفل	غير معلوم	قطعة من الجمجمة
HCM 7	نياندرتال	طفل	غير معلوم	قطعة من الجمجمة
HCM 8-19	نياندرتال	بالغ	غير معلوم	قطع معزولة
HCM 20	نياندرتال	طفل/8 إلى 10 سنوات	غير معلوم	سن

كهف شانيدار: يقع في شمال العراق، وهو كهف كبير يبلغ عرضه 53م، وارتفاعه 13م، وله مدخل مثلثي الشكل يبلغ ارتفاعه 8م وعرضه 25م. تم تنقيبه من قبل سوليكي (R. SOLECKI) ابتدأ من عام 1953م، حيث أثمرت أعمال التنقيب فيه عن كشف

(Eds.), Neandertals and Modern Humans in Western Asia, Plenum Press, New York, p. 165–180.

[1] ARENSBURG B. et al., 1990. Mousterian and Aurignacian human remains from AL MAMAM Cave. Paléorient 16/1, p.107-109.

مجموعة من اللقى الأثرية تغطي الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم الأوسط حتى العصر الحجري الحديث[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الموقع على بقايا لعشرة هياكل عظمية بشرية ضمن الطبقة D العائدة لأواخر العصر الحجري القديم الأوسط والمؤرخة على نحو 45 ألف سنة ق.م، وقد رمز لهذه الهياكل بالأرقام من 1 إلى 10 [الجدول: 7]. تشير نتائج الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على هذه الهياكل إلى أنها تعود للنياندرتال [الشكل: 5]، وإن سبعة منها تعود لنياندرتاليين بالغين، والباقي يعود لأطفال. بالنسبة لهياكل البالغين فإن أكثرها كمالاً كان الهيكل المسمى شانيدار 1، أما بقية الهياكل فهي ممثلة فقط من خلال أجزاء، ومن بين هذه الهياكل السبعة يوجد هيكلان فقط يعودان لإناث أما الهياكل الخمسة الباقية فهي تعود لذكور. أما بالنسبة لهياكل الأطفال فإن أكثرها كمالاً كان الهيكل المسمى شانيدار 7 الذي يعود لطفل نياندرتالي جنسه غير معلوم، قدر عمره عند الوفاة بحوالي ثمانية أشهر، أما الهيكلان 9 و10 فهما ممثلان فقط من خلال أجزاء، وجنسهما غير معلوم[2].

الجدول (7): جرد لبقايا الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها في كهف شانيدار.

الهياكل المكتشفة	النوع	الفئة العمرية	الجنس	الكمال
شانيدار 1	نياندرتال	بالغ/30 إلى40 سنة	ذكر	كامل تقريباً
شانيدار 2	نياندرتال	بالغ/20 إلى30 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
شانيدار 3	نياندرتال	بالغ/ 40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
شانيدار 4	نياندرتال	بالغ/40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
شانيدار 5	نياندرتال	بالغ/40 سنة	ذكر	أجزاء من الهيكل
شانيدار 6	نياندرتال	بالغ/20 إلى35 سنة	أنثى	أجزاء من الهيكل
شانيدار 7	نياندرتال	طفل/8 أشهر	غير معلوم	كامل تقريباً
شانيدار 8	نياندرتال	بالغ	أنثى	أجزاء من الهيكل
شانيدار 9	نياندرتال	طفل/8 أشهر	غير معلوم	أجزاء من الهيكل
شانيدار 10	نياندرتال	طفل	غير معلوم	أجزاء من الهيكل

[1] OHNUMA K. and BERGMAN C. 1990. A Technological analysis of the Upper Palaeolithic levels XXV-VI of Ksar Akil, Lebanon. In: Mellars P. (ed.), The Emergence of Modern Humans, p. 91-138. Edinburgh: Edinburgh University Press.

[2] TILLIER A. M., TIXIER J. 1991. Une molaire d'enfant aurignacien a Ksar' Akil (Liban) Mt. Carmel. Paléorient 17/1, p. 89-93.

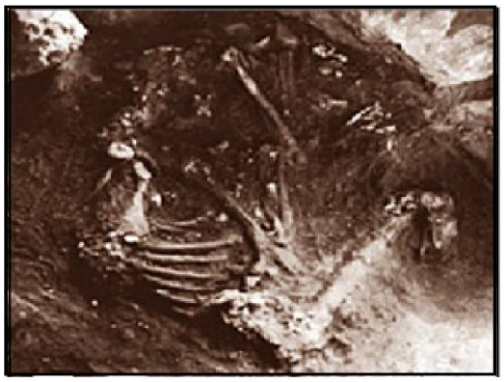

الشكل (5): بقايا هيكل عظمي يعود للنياندرتال من كهف شانيدار.

مواقع العصر الحجري القديم الأعلى [الباليوليت الأعلى]: لم يعثر في المواقع الأثرية العائدة لهذا العصر إلا على بعض اللقى العظمية البشرية العائدة للإنسان العاقل عاقل، ومن بينها بقايا جنين من مغارة أنطلياس ولكنه غير مدروس بشكل جيد، وبعض العظام المتفرقة في موقعي خربة العاشق ومغارة الواد ولكنها أيضاً غير مدروسة بشكل جيد، أما بالنسبة لموقع كسار عقيل فهو أكثر مواقع هذا العصر أهمية:

ملجأ كسار عقيل: يقع في وادي أنطلياس على بعد حوالي 10 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة بيروت. تم اكتشاف الموقع في عام 1922م، وبعدها تم تنقيب جزء منه في العامين 1937و 1938م من قبل إونك (J. F. EWING)، ثم توقفت التنقيبات الأثرية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي العامين 1947و1948م استؤنفت أعمال التنقيب فيه من قبل إونك ليتم الكشف عن 37 طبقة أثرية تغطي الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم الأوسط وحتى نهاية العصر الحجري القديم، ولكن على الرغم من ذلك بقي الغموض يحيط بجوانب عديدة من المقطع الستراتيغرافي للموقع، وهذا ما دفع الباحث جاك تكسيي (J. TIXIER) إلى معاودة التنقيب في الموقع عام 1969م، حيث

استمرت تنقيباته حتى عام 1975م، وأثمرت في الكشف عن 12 طبقة أثرية تغطي الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم الأعلى وحتى نهاية العصر الحجري القديم[1].

اللقى العظمية البشرية: عثر في هذا الملجأ ضمن الطبقة 25 العائدة للمرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى على فك يعود على الأرجح للإنسان العاقل عاقل. كما عثر ضمن الطبقة 17 العائدة للثقافة الأحمرية على أجزاء من هيكل عظمي من المرجح أيضاً أنه يعود للإنسان العاقل عاقل. وعثر أيضاً ضمن الطبقات العائدة للمرحلة 6 من تنقيبات تكسيي على سن لطفل يعود للإنسان العاقل عاقل[2].

الخاتمة:

أثمرت التنقيبات الأثرية على مدار أكثر من مئة عام في كشف بقايا أكثر من مئة وعشرين هيكلاً عظمياً بشرياً تعود لأربع أنواع من أنواع الإنسان القديم، وهي من الأقدم إلى الأحدث: الهوموأركتوس، الإنسان العاقل القديم، النياندرتال والإنسان العاقل عاقل، كما أثمرت أيضاً في كشف مشهد ثقافي غني ومتنوع يغطي حوالي مليوني سنة،،والآن بناءً على هذه المعطيات الأنثروبولوجية والأثرية المهمة وبناءً على نتائج أعمال التأريخ المخبرية الحديثة يمكننا إعادة بناء المشهد الأنثروبولوجي– الأثري لمنطقة المشرق العربي على النحو الآتي:

العصر الحجري العتيق [الباليوليت العتيق]: يمثل هذا العصر المرحلة الأولى من عصور ما قبل التاريخ في منطقة المشرق العربي القديم، وتعود بدايته لأكثر من 1,8 مليون سنة ق.م، وذلك بموجب التاريخ الذي تم التوصل إليه مؤخراً في موقع عين الفيل، وهو ممثل من خلال أربعة مواقع أثرية، وهي: موقع بركة رام في الجولان السوري

[1] SOLECKI R. S. 1963. Prehistory in Shanidar valley, Northern Iraq . Science 139. p. 179-193.

[2] TILLIER A-M. et al., 1988. Les sépultures néanderthaliennes du Proche-orient: état de la question. Paléorient 14/2, p. 130-136.

المحتل، وموقعي بئر الهمل، وعين الفيل في منطقة الكوم في سورية ،وموقع العبيدية في فلسطين. عثر في هذه المواقع على مجموعة من الأدوات الحجرية من أهمها القواطع والأدوات القاطعة التي تعود لثقافة الألدوان، ولكن لم يتم العثور فيها على بقايا لهياكل عظمية بشرية تمكننا من معرفة نوع الإنسان الذي صنع هذه الأدوات الحجرية.

العصر الحجري القديم الأدنى [الباليوليت الأدنى]: يؤرخ هذا العصر في منطقة المشرق العربي على الفترة الممتدة من 1 مليون إلى 350 ألف سنة ق.م، وهو ممثل من خلال مئات المواقع العائدة للثقافة الأشولية التي امتازت بشكل أساسي بصناعة الفؤوس الحجرية، **ويقسم إلى ثلاث مراحل:**

الباليوليت الأدنى القديم: يؤرخ على الفترة الممتدة من 1 مليون إلى 700 ألف سنة ق.م. عثر في المواقع العائدة له على الأدوات الحجرية العائدة للمرحلة القديمة من الثقافة الأشولية، ولكن لم يتم العثور فيها على بقايا لهياكل عظمية بشرية تمكننا من معرفة نوع الإنسان الذي صنع هذه الأدوات الحجرية.

الباليوليت الأدنى الأوسط: يؤرخ على الفترة الممتدة من 700 ألف إلى 550 ألف سنة ق.م. عثر في المواقع العائدة له على الأدوات الحجرية العائدة للمرحلة الوسطى من الثقافة الأشولية والتي تمت صناعتها من قبل إنسان الهوموراكتوس، والدليل على ذلك عظم الفخذ العائد له الذي عثر عليه في موقع جسر بنات يعقوب في فلسطين.

الباليوليت الأدنى الحديث: يؤرخ على الفترة الممتدة من 550 ألف إلى 350 ألف سنة ق.م. عثر في المواقع العائدة له على الأدوات الحجرية العائدة للمرحلة الحديثة من الثقافة الأشولية والتي تمت صناعتها من قبل إنسان الهوموراكتوس، والدليل على ذلك جزء الجمجمة العائد له الذي عثر عليه في موقع الندوية في منطقة الكوم في سورية.

العصر الانتقالي بين العصرين الحجريين القديم الأدنى والقديم الأوسط: يؤرخ هذا العصر على الفترة الممتدة من 380 ألف إلى 250 ألف سنة ق.م. عثر في المواقع العائدة له على أدوات حجرية تعود لثقافات متنوعة وهي الثقافة اليبرودية، والثقافة

الأشـوليو– يبرودية، والثقافـة العاموديـة والثقافـة مـا قبـل الأورينياسـية. إن المعطيـات الأنثروبولوجيـة الحاليـة لا تسـاعدنا كثيـراً علـى تحديـد نـوع الإنسـان الـذي صـنع الأدوات الخاصة بكل ثقافة من هذه الثقافات، ولكن بناءً على جزء الجمجمة الذي تم اكتشافه في مغارة الزطية في فلسطين ضمن الطبقات الأشوليو– يبرودية يمكننا القول إن الأدوات التي تعود للثقافة الأشوليو– يبرودية قد تم صنعها من قبل الإنسان العاقل القديم، وأن الأدوات العائدة للثقافة اليبرودية والثقافة العاموديـة وللثقافة مـا قبـل الأورينياسية قد تم صـنعها علـى الأرجـح مـن قبـل الإنسـان العاقـل القـديم بحكـم أن هـذه الثقافـات الـثلاث معاصرة للثقافة الأشوليو– يبرودية.

العصر الحجري القديم الأوسط [الباليوليت الأوسط]: يؤرخ هذا العصر على الفترة الممتدة من 250 ألف إلى 45 ألف سنة ق.م. عثر في المواقع العائدة له على الأدوات الحجرية العائدة للثقافة الموستيرية التي تطورت في المشرق العربي القديم على ثلاث مراحل، وهي:

الموستيرية المشرقية القديمة نموذج الطابون D: تؤرخ على الفترة الممتدة من 250 إلى 160 ألف سنة ق.م، وامتازت بصناعة الأدوات اللفلوازية الموستيرية الطويلة مثل الحراب والمقاحف، ولكن لم يتم العثور في المواقع العائدة لهذه المرحلة على بقايا لهياكل عظمية بشرية تمكننا من معرفة نوع الإنسان الذي صنع هذه الأدوات الحجرية.

الموستيرية المشرقية القديمة نموذج الطابون C: تؤرخ على الفترة الممتدة من 160 ألف إلى 75 ألف سنة ق.م، وامتازت بالأدوات اللفلوازية الموستيرية العريضة والقصيرة ذات الشكل البيضاوي التي تمت صناعتها من قبل الإنسان العاقل القديم، الذي عثر على بقايا 27 هيكلاً عظمياً عائدة له في مغارتي قفزة والسخول في فلسطين، حيث عثر في مغارة قفزة على بقايا 17 هيكلاً، وعثر في مغارة السخول على بقايا 10 هياكل، وقد أرخت هذه الهياكل في كلا الموقعين على نحو 90 إلى 100 ألف سنة ق.م.

الموستيرية المشرقية القديمة نموذج الطابون B: تؤرخ على الفترة الممتدة من 75 ألف إلى 45 ألف سنة ق.م، وامتازت بالأدوات اللفلوازية الموستيرية القصيرة ذات الشكل المثلثي والقاعدة العريضة التي تمت صناعتها من قبل النياندرتال الذي عثر على بقايا أكثر من 80 هيكلاً عظمياً عائدة له في سبعة مواقع وهي مغارة الديدرية [بقايا هيكلين]، وموقع أم التلال [كسرة من جمجمة]، ومغارة الطابون [بقايا 6 هياكل + قطع معزولة]، وكهف الحمام [بقايا 20 هيكل]، ومغارة كبارة [بقايا 23 هيكل]، ومغارة العامود [بقايا 18 هيكل]، وكهف شانيدار [بقايا 10 هياكل]، وتؤرخ هذه الهياكل النياندرتالية على نحو 60 إلى 45 ألف سنة ق.م.

العصر الانتقالي بين العصرين الحجريين القديم الأوسط والقديم الأعلى: يؤرخ هذا العصر على الفترة الممتدة من 50 إلى 36 ألف سنة ق.م. ويمتاز بطابعه الانتقالي الذي يتمثل باستمرار التأثيرات التكنو– تيبولوجية اللفلوازية الموستيرية في التصنيع المترافقة مع ظهور الملامح التكنو–تيبولوجية المميزة للعصر الحجري القديم الأعلى، ولكن المعطيات الأنثروبولوجية الحالية لا تساعدنا على تحديد نوع الإنسان الذي عاش خلال هذا العصر وأنجز هذا التحول في الصناعات، حيث لم يتم العثور في المواقع العائدة لهذا العصر إلا على فك، عثر عليه في الطبقة 25 من ملجأ كسار عقيل ومن المرجح أنه يعود للإنسان العاقل عاقل ولكن هذه النتيجة لم يتم تأكيدها بعد.

العصر الحجري القديم الأعلى [الباليوليت الأعلى]: يؤرخ على الفترة الممتدة من 45 ألف إلى 19 ألف سنة ق.م، ويمتاز بظهور ثقافتين: الأولى هي الثقافة الأحمرية، والثانية هي الثقافة الأورينياسية المشرقية.

تمتاز الثقافة الأحمرية بتكنولوجيا موجهة نحو إنتاج النصال والنصيلات المنحنية والمستقيمة. أما بالنسبة للتيبولوجيا فتشكل النصيلات والنصال المشذبة نسبة مئوية مرتفعة من المجموع العام للأدوات، وتعدُّ نبال الواد من الأدوات المميزة للمرحلة القديمة من الثقافة الأحمرية، وتعدُّ نبال (قوشتاتا) من الأدوات المميزة للمرحلة الحديثة من هذه

الثقافة، كما نلحظ حضوراً للمقاشط والأزاميل ولكن بنسبة ضعيفة جداً. أما من الناحية الأنثروبولوجية فإن المعطيات الحالية لا تساعدنا على تحديد نوع الإنسان الذي صنع هذه الثقافة، حيث لم يتم العثور في المواقع العائدة لها إلا على جزء من هيكل عظمي، عثر عليه في الطبقة 17 من ملجأ كسار عقيل، ومن المرجح أنه يعود للإنسان العاقل عاقل، ولكن هذه النتيجة لم يتم تأكيدها بعد.

أما بالنسبة للثقافة الأورينياسية المشرقية فتمتاز بتكنولوجيا موجهة لإنتاج النصال والنصيلات الملتوية والمستقيمة والمنحنية. وبالنسبة للتيبولوجيا فإن المجموع العام للأدوات مؤلف بشكل أساسي من الأزاميل والمقاشط والنصيلات الملتوية المشذبة والنصال الأورينياسية ونصيلات دوفور، وتعدُّ نبال الواد المصنعة على نصيلات ملتوية من مزايا الثقافة الأورينياسية المشرقية. أما من الناحية الأنثروبولوجية فإن اللقى العظمية البشرية نادرة في المواقع العائدة لهذه الثقافة، حيث لم يتم العثور إلا على سن يعود للإنسان العاقل عاقل، عثر عليه في الطبقات العائدة للمرحلة السادسة من تتقيبات تكسيي في ملجأ كسار عقيل.

المراجع:

1. AKAZAWA T. and MUHESEN S. 2002. Neanderthal Burial: Excavation of Dederiyeh Cave, Afrin, Syrie. Japanese center for International Research, Tokyo.
2. AKAZAWA T., MUHESEN S., KONDO O., DODO Y., YONEDA M., GRIGGO C. and ISHIDA H. 2002. Neanderthal burials of the Dederiyeh cave. In: AKAZAWA T. and MUHESEN S. (eds), Neanderthal burials: Excavations of the Dederiyeh cave, Afrin, Syria : 75-90. Kyoto: Interna tiona] Research Center for Japanescs studies.
3. ARENSBURG B., BAR-YOSEF O., BELFER-C. A. and RAK Y. 1990. Mousterian and Aurignacian human remains from AL MAMAM Cave. Paléorient 16/1, p.107-109.
4. BAR-YOSEF O., LAVILLE H., MEIGNEN l., TILLIER A.-M., VANDERMEERSCH B., ARENSBURG B., BELFER-C. A., GOLDBERG P., RAK Y., TCHERNOV E. 1988. La sépulture néandertalienne de Kebara (unité Xii). In : m. otte, éd., L'Homme de Néandertal, Liège, université de Liège, p. 17-24.
5. BAR-YOSEF O. et VANDERMEERSCH B. 1981. Note concerning the possible age of the Mousterian layers in Qafzeh cave , in : J. Cauvin et P. Sanlaville (eds.) : Préhistoire du Levant: chronologie et organisation de l'espace depuis les origines jusqu'au VIe millénaire. Colloques Internationaux du CNRS, 10-14 juin 1980 Lyon, Maison de l'Orient. éd. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique, p. 281-285.
6. BAR-YOSEF O. et VANDERMEERSCH B. 1991. Premiers hommes modernes et Néandertaliens au Proche-Orient: chronologie et culture , in : J. J. Hublin et A.M. Tillier (eds.) : Aux origines d'Homo sapiens, Paris, P.U.F, p. 217-250.

7. BAR-YOSEF O., VANDERMEERSCH B., ARENSBURG B., BELFER-C. A., GOLDBERG P., LAVILLE H., MEIGNEN L., RAK Y., SPETH J. D., TCHERNOV E., TILLIER A-M., WEINER S. 1992. The excavations in Kebara Cave, Mt. Carmel. Current Anthropology. Chicago, IL. 33/ 5, p. 497-550.
8. BOËDA E., GRIGGO C., NOËL-SORIANO S. 2001. Différents modes d'occupation du site d'Umm el Tlel au cours du Paléolithique moyen (el Kowm, Syrie central). Paléorient 27/2, p. 13-28.
9. CORRUCINI R.S. 1992. Metrical Reconsideration of the Skhul IV and IX and Cave 1 Crania in the Context of Modern Human Origins. American Journal of Physical An thropology 87/4, p. 433-447.
10. COUTURE C. 1998. Le fragment d'occipital Néandertalien d'Umm el Tlel. In : M. Otte (dir.) : Préhistoire d'Anatolie, Genèse de deux mondes, Liège, ERAUL 85, p. 775-784.
11. GOREN I. N. 1992. The Acheulian Site of Gesher Benot Ya'aqop: An African or Asian Entity ? In : AKAZAWA T., AOKI K. and KIMURA T. (eds). The Evolution and Dispersal of Modern Humans in Asia : 67- 83. Tokyo: Hokusen-sha Publishing Co.
12. GOREN I. N., BELITZKY S., VEROSUB K., WERKER E., KISLEV M., HEIMANN A., CARMI I. and ROSENFELD A. 1992. Discoveries at the Middle Pleistocene Acheulian Site of Gesher Benot Ya'aqop. Quaternary Research 38, p. 117-128.
13. HOVERS E. 2006. Neandertals and modern Humans in the middle Paleolithic of the Levant: what kind of interaction ? In: N. conard, éd., When Neanderthals and Modern Humans met, tübingen, Kerns verlag (tübingen Publications in Prehistory), p. 65-85.
14. JELINEK A., FARRAND W., HAAS G., HOROWITZ A. and GOLDBERG P. 1973. New excavations at the Tabun cave, Mt. Carmel, 1967-1972, a preliminary report. Paléorient 1/ 2, p. 151-183.

15. LE TENSORER J.-M, HAUCK T., WOJTCZAK D., SCHMID P., SCHUHMANN D., ISMAIL-MEYER K., MARTINEAU A.-S. 2007. Rapport préliminaire des fouilles préhistoriques de la mission Syro-Suisse concernant les gisements de HUMMAL et NADAOUIYEH (El Kowm, Syrie centrale) et Bilan de 25 ans de recherches dans la région d'El Kowm (1982-2007) et de 10 ans de nouvelles fouilles à Hummal (1997-2007). Fonds national suisse de la recherche scientifique. Basel. 70P.
16. LE TENSORER J.-M., MUHESEN S., JAGHER R., MOREL PH., RENAULT-MISKOVSKY J., RENTZEL PH., SCHMID P. 1997. Découvertes de restes humains dans les niveaux acheuléens de Nadaouiyeh Aïn Askar (El Kowm, Syrie centrale). Paléorient 23/1, p. 87-93.
17. MCCOWN T. 1937. Mugharet es-Skhul: description and excavation. In: Garrod D. A. E. and Bate D. M. A. (eds) The Stone Age of Mount Carmel, Vol. I, p. 91-107. Oxford : Clarendon Press.
18. MEIGNEN L. 1998. AL HAMAM cave lithic assemblages in the context of the Near-Eastern Middle Paleolithic: apreliminary report, in: T. Akazawa, K. Aoki, O. Bar-Yosef (Eds.), Neandertals and Modern Humans in Western Asia, Plenum Press, New York, p. 165–180.
19. OHNUMA K. and BERGMAN C. 1990. A Technological analysis of the Upper Palaeolithic levels XXV-VI of Ksar Akil, Lebanon. In: Mellars P. (ed.), The Emergence of Modern Humans, p. 91-138. Edinburgh: Edinburgh University Press.
20. RAK Y., KIMBEL W.H. and HOVERS E. 1994. A Neandertal infant from Amud Cave. Journal of Human Evolution 26, p. 313-324.
21. SOHN S. and WOLPOFF M.H. 1993. Zuttiyeh face: a View from the East. Journal of Physical Anthropology, 91/3, p. 325-348.
22. SOLECKI R. S. 1963. Prehistory in Shanidar valley, Northern Iraq . Science 139. p. 179-193.

23. SUZUKI H. 1970. Skeletal remains of the Amud Man: general conclusions. In : Suzuki H. and Takai F. (eds) The Amud Man and his Cave Site. p. 421-422. Tokyo: University of Tokyo press.
24. TILLIER A-M., ARENSBURG B., RAK Y., VANDER MEERSCH B. 1988. Les sépultures néande rthaliennes du Proche-orient: ét at de la question. Paléorient 14/2, p. 130-136.
25. TILLIER A. M., TIXIER J. 1991. Une molaire d'enfant aurignacien a Ksar' Akil (Liban) Mt. Carmel. Paléorient 17/1, p. 89-93.
26. VANDERMEERSCH B. 1981. Les hommes fossiles de Qafzeh, Paris, éditions du CNRS, 319 p. (cahiers de paléontologie. Paléoanthropologie).
27. VANDERMEERSCH B. 1995. Le Rôle du Levant dans l'évolution de l'humanité au Pléistocène supérieur. Paléorient, Vol. 21 N° 2, p. 25-34.